مسـرحيـــــة

بيـــن قلبيـــن

تأليف / طالب الدوس

اخراج / محمد يوسف الملا

المنظر العام : في العمق ، المسرح مقسم الى جزئين ، الجزء الأيمن صالون فخم لمنزل الضابط "اينار" ، اما الجزء الايسر ، عبارة عن جزء من مقدمة منزل الفلاح شاهد، يوجد ما يشبه الدكة امام المنزل ، هناك في العمق وعلى جانبي المسرح نوافذ معلقة بشكل عشوائي خارج حدود المنزلين .
مقدمة المسرح مستوى اخر ، يتم استخدامه في حالة الفراغ كشارع في القرية ، كما سيتم اثراء المقدمة بديكورات متحركة لخدمة المشاهد في التنقل المكاني .

- **مع فتح الستار، هناك فرقة موسيقية في عمق المسرح تميل صوب بيت القائد الضابط "اينار" وكأنها جزء من الاحتفال الذي يقيمه الضابط لعدد من الوجهاء والضباط الذين يرقصون ويغنون على انغام الموسيقى وفي جو صاخب جدا ، تتضمن اغنية هذه المجموعة مفاهيم عن التمجيد وسلطتهم واحقيتهم في الحياة لانهم حماة الوطن والشعب.**
- **في الجانب الاخر امام منزل "شاهد" في الشارع واستكمالا للغناء والرقص، مجموعة من الشعب "نساء ورجالا " حيث توجد النساء داخل المنزل، بينما الرجال امام المنزل، يغنون ويعبرون عن فرحتهم بموسم الحصاد، وفي شكل تعبيري نشاهد الرجال والنساء وهم يحملون حصادهم من الزرع، ويستمر الاحتفال في الطرفين، كلاهما يعبر عن فرحته بحسب مضمونه الاجتماعي والطبقي.**
- **يظلم الجانب الذي يمثل القرية ، بينما تخفت الإضاءة في الجانب الاخر في عمق منزل "اينار" ، ويستمر الرقص كظل مع خفوت الإضاءة والغناء الذي يكون كخلفية لاستمرارية مشهد الاحتفال حيث يستمر المدعوون للحفل في نشاطهم في العمق ، يقف القائد "اينار" في المقدمة مع شقيقه "واصي" ..**

واصي : اينار .. اظن الوقت مناسب لنتحدث ..
اينار : لا تحتاج لوقت مناسب للحديث مع اخيك ..
واصي : شفي طفلك وها أنت تحتفل بشفائه .. حان الوقت لتهتم في مصلحة اخيك
اينار : مازالوا ...
واصي : لا زالوا ..
اينار : ماذا تغير؟
واصي : طمعوا .. الفلاحون طماعون.. تعاطفت معهم .. منحتهم ما يشتهون .. ربما أخطأت وتساهلت .. فاصبحوا يتمادون ..
اينار : سيخضعون ..
واصي : لا يبالون .. ربما فقدنا السيطرة عليهم ..
اينار : ((بتحدي وتأكيد مع ابتسامة)) أنا السلطة هنا .. وطالما اخوك يلبس هذا الزي .. لا تخشى .. هل تعلم .. هذا الزي الذي ارتديه هو الوطن ..
واصي : اعذرني يا اينار .. لا اقصد الطعن في قدرتك ونفوذك .. اعرف قدرتك واعلم انك قائد هذه القرية .. لكني لم اجد في كلماتك حل.
اينار : ((باستنكار وضيق)) أعجزت ان تستنطق كلماتي بأفعال ..
واصي : ((في حيرة ويأس)) لا ادري .. في ذهني زوبعة .. عاجزة امامها كل الأفعال.. اتيتك متظلما ويلح السؤال .. غابت الآمال وقدرة المحال .. هذه أيام الحصاد .. فيها تملئ السلال.. الفلاحون اصابهم السعار وصاروا يرفعون الأسعار .. كيف

سأجبرهم على الامتثال .. ليبيعوا المحصول بقليل من المال .. أخاف ان يرفعهم غيري .. ويبيعوا حصادهم ارطال ...

اينار : واصي .. انظر الى هذا الزي .. الفاعل .. يفعل الأفعال .. كن فتكون .. لا تجادل الانذال .. انطلق .. فأن عجزت رغبتهم عن بيعك حصادهم .. واصبحت الخسارة فعلا .. عوضها بردة الفعل ..

((يعلو صوت الموسيقى والغناء مجددا ، ينضم اينار للغناء والرقص ، يراقص زوجته "لوليا" وحولهما المدعوون ، تخفت الإضاءة تدريجيا مع دخول الفلاح ، ويبقى واصي في المقدمة وهو في حالة من التفكير والشرود ، يقترب الفلاح "تياهر" من واصي وهو ينظر باستغراب وربما انبهار بهذا الحفل ، واصي يراقبه ويستدرك انبهاره بالحفل))

واصي : ((بمكر)) ايعجبك هذا العالم يا تياهر!؟ .. (يصمت الفلاح).. اهو حلمك؟؟

تياهر : نحن الفلاحون مدى احلامنا قصير .. جميعنا نبات في حلم واحد .. الحلم الذي ننام في ظله .. إيجاد رغيف نظيف..

واصي : ((محاولا اغراءه)) تياهر .. سأفك اسر احلامك .. استطيع ان امنحك احلاما لم تندس في خيالك او منامك.. سأبدل خبزك الى لحم .. ما رأيك ؟

تياهر : سيد واصي طلبتني من اجل المحصول .. فجئتك مفاوضا لا حالما سأؤول ..

واصي : ((بغيظ)) هل تريد ان تكون بطلا امام الفلاحين ؟

تياهر : لتعذرني البطولة .. فأنا لا أحمل صفاتها .. انا فقط جهة مسؤولة .. لبيع محاصيل الفلاحين بأثمان معقولة ..

واصي : ((يحاول كتم غيظه، وبهدوء)) لماذا رفضت سعري؟؟

تياهر : السعر الذي طرحته يغيب عنه الحق.

واصي : ما هو الحق!؟ .. اسم؟ .. صفة؟ .. فعل؟ ..

تياهر : الحق .. هو ..

((بينما الفلاح تياهر يتابع حواره ، يعلو صوت الغناء القادم من عمق الصالة ،، فيضطر تياهر الى ان يرفع صوته ، ولا يغطي الغناء بشكل كامل على صوت تياهر حيث يبدو الغناء كخلفية متناقضة لحوار الفلاح "تياهر"))

تياهر : ((متابع)) فعل عندما اطلبه.. صفة اذا كسبته.. اسم حينما امتلكه.. استغرب انك تسألني عن الحق .. سؤالك .. ذو شق .. او حذق .. ام عق .. وكأنني ما فعلته خرق .. تسألني عن الحق .. اليس هو القانون .. باسمه تحكمون .. به تستشهدون وبه تنطقون .. ترحمون وتظلمون .. تحبسون وتحررون ..

واصي : ((محتدا ومحتقرا)) الحق هو ما نعطيك إياه وقتما نشاء .. نعدله .. نبدله .. نعلنه.. نخفيه .. نمحيه.. نخصصه .. الانانية تخدع الانسان تجعله يرى الحق لنفسه .. ما نراه اليوم حقا ليس بالضرورة ان يكون غدا حقا ..

تياهر : اظنك تتكلم عن الاغتصاب ..

واصي : ((بحدة وتهديد)) الظن اثم .. والاثم له عقاب ..

((صرخة قوية تملأ المسرح تدل على القهر واللوعة صادرة من "لوليا" زوجة القائد اينار))
((تظهر بقعة ضوئية في المقدمة امام الجزء الذي فيه مقر او منزل الضابط "اينار" ، في وسط البقعة يظهر سرير مرضى متصل بالأجهزة الطبية اللازمة مع أصوات الآلات الطبية اللازمة ، يرقد على السرير طفل في السادسة من العمر، والدة الطفل "لوليا" تبكي ، بينما يقف والد الطفل القائد "اينار" يعاتب الطبيب "ساجي"))

اينار : ((بصوت مخنوق وقهر)) لم كذبت .. اعطيتك ما طلبت وما بخلت .. قلت ان الصبي .. سيشفى .. وقلبه سيقوى .. يحتاج لقليل من الوقت .. فرحت واحتفلت.. كنت احتفل بشفائه ونجاته .. والان تخبرني بكل وقاحة ان الموت يتربص بحياته.. لماذا كذبت ؟؟ .. .. هل الصدق عار !؟

ساجي : أيها القائد اينار .. الفحوصات الأولية ما كانت تنذر بالأخطار.. كانت الفحوصات تدل على ان القلب به بعض الاضرار .. خلال الفحوصات اللاحقة ربما تبدلت الاقدار.. فاتضحت الأمور بما وشت الاخطار .. قلب طفلك فيه عيب منذ الولادة.. هناك ثقب يتمدد في زيادة .. لا يرجى دواءه أو علاجه .. لابد من قلب اخر وفي عجاله ..

لوليا : ((تبكي بقهر)) خذوا قلبي .. ضعوه في جوف ابني .. انا أمه .. ولدته ليكون عمره .. أطول من عمري ..

اينار : ((يواسيها بحزن)) لوليا .. سنجد له قلبا ..

لوليا : إن سبق الاجل الكثب ..

اينار : ((بقهر وانفعال)) لن يقضي النحب .. مازال جسمه رطب .. وانفاسه تعارك القلب .. لن يموت .. صدقيني لا تصدقي الكذب..

لوليا : ((برجاء)) ارجوك يا اينار .. افعل اي شيء .. لا اريد لطفلي أن يموت ..

اينار : سأشتري لابني قلبا ..

لوليا : وهل القلوب تباع؟ ..

اينار : المال شهوة الجياع .. يبدد ويبدل الاطباع .. الاستحالة تصير مستطاع ..

لوليا : الوقت يسعى نحونا .. يقضي على حولنا .. لا تنفع دراهمنا .. انظر الى ابننا.. ينازع النزاع ..

اينار : ((بقلق)) دكتور .. دكتور ساجي .. اشتر لابني قلبا ..

ساجي : هذا امر صعب ..

اينار : صعب!؟ .. اين الصعوبة!؟ .. دراهمي تغطي الأرض .. طولا وعرض.. وسلطتي فرض .. سأفعل أي شي كي يعود قلب ابني للنبض ..

ساجي : أيها القائد .. المسألة ليست بسيطة .. القلب البديل لابد ان يتطابق بشكل كامل مع قلب ابنك ..

لوليا : دكتور ساجي .. ارجوك .. اتوسل اليك .. دع ابني يعيش .. عد به الى الحياة .. افعل أي شيء لقلب ابني ..

ساجي : سأفعل كل ما بوسعي سيدة لوليا .. انقاذ حياة ابنك دوري كطبيب.. وقد راسلت جميع المشافي .. ربما في القريب .. نجد لندائنا مجيب .. ونجد قلبا يناسب طفلك.. فالأقدار ابنة النصيب.

اينار : ((بحدة)) وهل سننتظر القدر ليجيب ..

ساجي : سيد اينار .. افهم شعورك ... لكن لا احد يتخطى القدر ..

اينار : ((بتحدي)) لن انتظر من القدر هباه .. سنتبع خطاه ونتخطاه ..

ساجي : هذا أمر مستحيل .. كل ما نرجوه .. ان يموت احد .. يكون قلبه وخلاياه مطابقين لخلايا وقلب ابنك..

لوليا : و إن لم يمت أحد !؟ .. سيموت ابني ؟؟

ساجي : سيدة لوليا .. للأسف .. راجعت كل قائمة الأموات .. ليس فيهم قلب يصلح لابنك.. حتى قائمة المحتضرين .. لا أمل فيها ينتظرك ..
اينار : وماذا عن الاحياء ؟؟
ساجي : ماذا ؟؟
اينار : في هذا المشفى .. لديكم كل الاسماء .. فيها نوع الخلايا ورموز الدماء .. ستجد احدهم فيه الرجاء ..
ساجي : لكنهم احياء ..
اينار : ((بلهجة محتدة وتهديد مبطن)) دكتور ساجي وظيفتك الان البحث والاجراء .. لا الرد والافتاء ..

((يظلم المكان ، ومع موسيقى او غناء معبر ، تبدأ الأحذية الغليظة "احذية الجنود والعساكر" ، تنزل هذه الأحذية من اعلى المسرح وتدخل من جوانب المسرح ، تتدفق الأحذية من كل مكان ، ويتوقف الغناء ، الجميع في حالة من الخوف ، وتعم الفوضى في المكان ، ومع بداية نزول البنادق من فوق وسماع صوت اطلاق النار ، تتشكل تقاطعات بحركة الأحذية وصوت الطلقات مع هروب وانتشار اهل القرية ، يظهر واصي في احدى الزوايا ، تركز عليه الإضاءة وهو يمسك بندقيته ويصوبها في اتجاه ما ، تركز حركة الإضاءة على هروب الطفل " مدثر" الذي يقف في وسط المسرح تحاصره البنادق والاحذية ، الى ان يصرخ صرخة قوية مع صوت طلقات النار وتتجمد الصورة على المسرح))

((اظلام سريع ، وتفتح الإضاءة مجددا على القرية، حيث يطل بعض الأهالي من النوافذ المعلقة، يتراشقون الحوار والتعليق ، وهناك بعض منهم جالس في باحة وممرات القرية))

- صرخات متداخلة يرافقها غناء معبر.

دامس : ضاع المحصول .. بعنادكم أضعتموه
تياهر : لقد سرقوه ..
دامس : لا فرق ... ذاك سرق وهذا أضاع .. المعاني مشاع .. افسدوا في الأرض كل شبر وذراع .. واخذوا المحصول بالأقماع .. اخبرتك يا تياهر .. لا تفجر بالعناد.. ستحرك شرهم والاحقاد.. هؤلاء هم الاسياد .. هم السلطة .. من يتحدى السلطة ويسلم من الاضطهاد .. النتيجة كما ترى .. لا مال قبضنا ولا محصول بعنا .. ولا ارض تصلح للزراعة والحصاد ...
تياهر : هل انهيت حديثك يا دامس ..
دامس : بقي في اللسان شق يابس .. هل تعلم ماذا فعلت بعنادك .. قتلوا ابن جارك .. ابن شقيقتي البائسة .. ما ذنب طفل وحيد ابويه يموت برصاصة طائشة ..
تياهر : الطفل لم يمت بعد ..
دامس : ماذا بعد .. بعد ؟؟ .. تعلم .. ينتظره اللحد .. وايامه تعد عد .. ان غداه صد .. فبعد الغد .. قدره رد ..

((أهالي القرية والجيران الذين يطلون من النوافذ ، يشاركون بالتعليق والحديث))

الجار1 : يقولون انه مات !؟
الجار3 : ان مات نجله .. سينقرض نسله .. مسكين شاهد .. بعد صلوات وسنوات استقوى صلبه .. تغير حظه .. ورزق بطفله ..
الجار2 : هل مات ابن شقيقتك يا دامس ؟؟

((دامس يتجاهل الجار و لا يرد ، يبقى صامتا وهو ينظر بقهر الى تياهر))

الجار3 : لا اظنه سينجب غيره .. العقم يسكنه من سنين .. مسكين .. اخبرته ذات حين ان يلجأ الى ساحر مكين .. ربما يفك سحره .. ويرزق بالبنات والبنين ..
الجار 1 : دعونا من شاهد وابنه ، هما في رحمة رب العالمين .. لنفكر في همنا .. هذا ما يهمنا .. ماذا سنفعل الان بعد ان اقتحم الجنود القرية واخذوا المحصول؟ ..
دامس : ((محرضا)) ماذا ستفعلون !؟ .. الان تتباكون وتتساءلون !؟ .. لقد نصحتكم ..
تياهر : بماذا نصحتنا .. ان نبيع المحصول بثمن بخس ..
الجار2 : ((نادبا حظه)) ليتنا بعنا .. ليتنا بعنا .. وما ضاع محصولنا وضعنا ..
الجار1 : هل يعجبكم وضعنا !؟
دامس : هل ينفع الندم الان ..
تياهر : نحن سرقنا ..
دامس : اذهب واشتكيه ..
الجار1 : لمن نشتكي يا دامس؟؟ ..
الجار3 : هل نشتكيه لأخيه ..
دامس : اما كنتم تعلمون ان أخاه القائد .. لقد فتنكم وخدعكم تياهر بالعقائد .. ظن انه بالعناد والتحدي سيرفع سعركم .. لقد خاب ظنكم ..
تياهر : لم أجبر أحدا على اتباعي ..
دامس : اعطوكم ثقتهم ، ولم تكن لهم ناصحا وهادي .. أخطأت وتحديت واصي .. فاقتحم القرية بجنوده .. واخذ المحصول غاصبا لا شاري ..

((يغادر تياهر المكان وهو منزعج ، بينما يظل دامس مكانه وهو ينظر الى تياهر بحقد))

الجار1 : ليتنا لم نتبع تياهر .. ليتنا اتبعنا رايك يا دامس ..
دامس : اني اعلم ما لا تعلمون ..
الجار2 : هل تخفي سرا مكنون ..
دامس : كان سرا .. لكن ليس بعد أن ضيعكم هذا المجنون ..
الجار3 : اخبرنا بما نحن جاهلون ..
دامس أيها الفلاحون .. تعلمون أن حجابي مكشوف .. لا اتنبأ بطلاسم وحروف .. لكن النبأ يأتيني موصوف .. همس لي نبئي .. أن صاحبكم ذو سوءة .. تياهر الذي تعدونه اسوة .. رفض بيع المحصول للسيد واصي قبل ان يعطيه رشوة ..
الجار2 : هل ما تقوله صحيح
الجار 1 : اشهد ان ما نطق به دامس قول صريح ..
الجار 3 : ارجوك يا دامس فسر ما تقوله بالتوضيح ..
دامس : لم تنته الحكاية .. ما قلته كان البداية .. بعد أن اخذ تياهر الرشوة .. قام وبدل المحصول الجيد بمحصول سيء .. فغضب السيد واصي ودخل القرية بجنوده واخذ كل المحصول .. هذا حقه واشهد انه ليس بسارق .. اما اموالكم .. مسؤول عنها تياهر الفاسق ... الذي وكلتموه بالتفاوض والبيع وصار باسمكم ناطق..
الجار3 : اذن تياهر هو المسؤول .. هو من سرق المحصول ..
الجار2 : هيا يا رفاق .. لنذهب الى هذا السراق .. عديم الاخلاق .. قبل ان يهرب بالأرزاق
الجار1 : الموت الموت لتياهر .. الموت الموت لهذا الفاجر ..

((تتعالى الأصوات والترديد مع اختفاء الرجال الثلاثة من خلف النوافذ ، بينما يبقى دامس مكانه وهو يتابع مغادرة اهل القرية وهم يحملون أدوات الزراعة الحادة ويتوعدون ويرددون " الموت الموت لتياهر .. الموت .. الموت.. لهذا الفاجر)).

((يظلم المكان ، وفي نفس اللحظة مع اختفاء أصوات اهل القرية تضاء بقعة في مقدمة المسرح امام الجزء الذي يمثل القرية وبيت شاهد ، حيث تعبر هذه البقعة عن غرفة مرضى اقل مستوى من غرفة المرضى التي يرقد فيها ابن القائد "اينار" ، يظهر في البقعة "شاهد" مع الطبيب "ساجي" الذي يبدو في حزن وتوتر ، و أيضا زوجته "فردوس" التي تبكي بقهر وهي تمسك يد ابنها مدثر المتمدد على السرير في سبات))

شاهد : ((بلوعة وحسرة)) كانت القرية تملئها الحياة .. ثم ثار الغبار.. قاتل الابصار .. فصارت القرية مبتورة الساقين .. لا قدم فيها غير اقدام الجنود .. نهبوا المحصول المحصود.. لم تدوس اقدامهم رجل او مولود .. كان طفلي خائفا .. ظل خلف الصخرة ممدود .. ولما رآني لوّح لي من بعيد، ولم أدرِ، أمن التلويح أم من الجند جاءته الرصاصة! .. ظلّ رافعًا يده ويميل نحو الأرض.. لم ادر .. ايميل طوعا للجاذبية .. ام طوعا للموت ..

ساجي : لا جيوب للأعمار .. انها اقدار ..

فردوس : لماذا طفلي الذي نادته الاقدار .. اطلقت رصاصة واحدة من على بعد امتار.. ما علاقة الرصاصة برأس ابني .. هل الرصاص يحفظ الوجوه ويختار ..

ساجي : سيدتي .. سيدي .. يؤسفني ما جرى .. وكطبيب اقدر ما أرى .. ابنكما حياته توقفت .. هذا موت سريري .. سينتهي بموت حقيقي .. فالرصاصة الطائشة في رأسه تدور .. تنتقل من مكان الى اخر وستثور ..

((تبكي فردوس بقهر ، بينما يرمي شاهد رأسه على جثة ابنه ويبكي ، يغادر ساجي المكان ، حيث يضاء ممر ارضي يعبره الطبيب الى الجهة الأخرى ، صوب بقعة ضوئية تعبر عن غرفة ابن القائد ، ويصل الى حيث القائد وزوجته وهما حول سرير ابنهما)).

فردوس : ((بحزن لزوجها)) كنت لا انجب .. فرحت بهذا الطفل .. لماذا ؟؟ .. لماذا نفرح ثم نقهر .. لو بقيت دون انجاب .. لماذا اعطانا القدر بثواب واخذه منا بعقاب .. لو بقينا دون انجاب .. لم يكبر الهم .. لبقينا في هم اعتدناه كالسراب .. هل القدر صحح خطاه بصواب .. لم الهم كشر عن الانياب.. ((تبكي بشدة))

شاهد : ((بحزن)) فردوس .. هذه الأرض مضاءة بالعمى .. رصاصة كفيفه كالنوى تعبر فضائها تبحث عن ردى .. الكل نجى .. عدا طفل فزع وجرى .. لما لم تميته الرصاصة في يوم واحد .. فلا تدعنا ننتظر موته الوارد.

((بينما يبكي الابوين على طفلهما ، تضاء الغرفة الأخرى التي يرقد فيها ابن اينار ، حيث يقف الدكتور ساجي مقهورا مع اينار وزوجته)).

لوليا : ارقد الان يا بني .. فلن يطول رقادك ..

اينار : هل الطفل جاهز !؟

ساجي : اكره نفسي .. انا الواعز ..

اينار : لا تحشر نفسك بفعل جائز .. انت لم تكن هامز ..

ساجي : ((بضيق وقهر)) كنت اللامز

اينار : ((بتهديد مبطن يضع يده على سلاحه)) هل افهم من كلامك انك أصبحت ناشز؟

لوليا : ((توقف زوجها منبهه ومحذرة)) اينار .. اهدئ .. هذا ليس بعدو ومبارز .. بل يستحق الجوائز والحوافز

اينار : ربما أراد ان يراوغ ؟؟

لوليا وليكن .. فهو طبيب نابغ .. هو الوحيد القادر على إنقاذ ابننا .. لا احد غيره يقوم بعملية نقل القلوب ...

ساجي : عندما اخبرتكما باسم ذلك الطفل قرين خلايا ابنكما .. لم اشك انكما ستفعلان امر ما لتجلبا قلبه الى هنا ..

اينار : ساجي كل ما يخصك هو ذلك القلب الذي جلبناه لك .. لا تسرف بالتفاصيل

ساجي : التفاصيل تهمني لأنها تهمتي .. تلك التفاصيل التي قدمتها لك عن ذلك الطفل الذي يناسب قلبه طفلك هي التي قتلته .. انا شريك في هذه الجريمة ..

اينار : لا تقسو على نفسك .. لا تحملها مالا طاقة لك به ..

ساجي : انا قاتل .. ولن تبرئني كلماتكما عن ذنب حاصل

اينار : ولا تلق اتهاماتك بالباطل.. انا لست بقاتل .. ولا تملك دلائل .. هذه مجرد صدفه.. شاء قدر الصدفة ان تحدث في توقيت مماثل..

لوليا : ارجوك دكتور ساجي .. انقذ ابني .. وجدنا الان قلبه .. دعك من الوسيلة والسجايا النبيلة .. فهذا قلبه يناديه في جسد ذلك الطفل الذي يودع امه وابيه ..

اينار : أرى وجهك مرهونا بالبُطء .. لا تشغل حياة ابني بهذا الجزء .. قم بعملك بمهارة وتركيز .. فليس بعد حياة ابني عزيز ..

ساجي : ساجري العملية بعد موافقة ذويه ..

لوليا : ألم يوافق ابيه ؟؟

ساجي : لم اسألهما ..

اينار : وما كنت تفعل ؟؟ .. ظننتك كنت تسأل ..

ساجي : كنت اهيئهم فقط .. وليس دوري ان اسأل ..

((يغادر الطبيب المكان ويبدو عليه الضيق والقهر، بينما يبقى اينار وزوجته عند سرير طفليهما، بينما شاهد وزوجته يقفان حول سرير طفليهما ، وتضاء بقعتي الإضاءة معا ، حيث يدور الحوار في البقعتين بشكل متبادل))

لوليا : ماذا سنفعل ؟؟

شاهد : هي أيام .. ربما ساعات .. ويرحل ..

فردوس : سينفطر قلبي .. لن اتحمل ..

اينار : سيقبل .. هو سيودع طفله فلما لا يقبل .. سأعطيه مالا به سيذهل .. اعرف هؤلاء البشر.. ان رزق بطفل تسول .. وان مات طفله لا يسأل .. حثالة يعيشون على الهامش دون مستقبل ..

شاهد : كنت اروي مستقبلي بهذا الصغير .. اهاجر معه للمستقبل .. اخبره انني لا املك ارض .. فلاح يعمل اجير .. يقول لي : ابي لا تحزن .. انت لست فقير .. الحياة هذه ملكك .. سأكبر واشتري لك ارض ...

فردوس : هل يسمعنا الان ..

شاهد : مؤكد يسمعنا .. لعله لا يجرؤ ان يتركنا ..

فردوس : ربما يرفض ان يموت

شاهد : نعم يرفض .. يعلم انه نبت بعد سنين عجاف ..

اينار : مما أخاف !؟ .. لا خوف يسكنني فقد وجدت قلب لابني ...
لوليا : اينار .. لربما فحص الطبيب القلب ووجد اختلاف ..
اينار : لوليا .. اتركي عنك الهواجس .. الطبيب تأكد وليس في الامر شك..
لوليا : وماذا ننتظر يا اينار .. هيا الى والده .. نساومه على قلب ولده ..
اينار : ننتظر حتى الصباح .. يجف الصياح .. وتندمل الجراح .. حينما الحزن ينزاح يصبح الطلب مباح.. العائلة مكلومة .. والرحمة مطلوبة .. فلنعذر الفلاح ..

((اظلام تدريجي ، ممكن موال مناسب او موسيقى ، تفتح الإضاءة مجددا ، مع دخول واصي القرية ومعه جنديان ، يتجهان الى بيت شاهد ، يخرجانه من بيته تلحقه زوجته ، الجيران يطلون من النوافذ ، بينما تياهر ودامس يقفان جانبا))

فردوس : الى اين ستأخذونه ؟؟
شاهد : ماذا فعلت .؟
واصي : تحرك معنا ولا تسألنا ..
فردوس : توقف ارجوك واسمعني ..
تياهر : ((يحدث دامس)) اذهب ..
دامس : اين ؟
تياهر : هذا صهرك .. اذهب واعرف ماذا جرى
دامس : ما لي والشقى .. اذهب انت اذا يهمك امره ..
تياهر : يا رجل اذهب وقف مع اختك
واصي : ابتعدي يا امرأة ولا تعطلينا .. سنعيد زوجك

((يغادر واصي متقدما الجنديان اللذان يمسكان بشاهد ويقودنه الى الخارج ، ما ان يبتعد واصي والجنديان حتى يسرع دامس بالاقتراب من اخته))

دامس : فردوس .. ماذا فعل زوجك؟
فردوس : لا اعلم يا اخي ..
دامس : وهل اخذوه بلا سبب؟؟
فردوس : لا ادري ..
دامس : كيف لا تدرين ..
فردوس : كنا في المشفى طوال الليل بجانب الطفل .. عدنا مع الشروق ..
تياهر : كف عن الاتهام ..
فردوس : لماذا لا تذهب وتسألهم عنه ..
دامس : ((بتوتر)) اسأل عن من ؟؟
فردوس : زوجي .. اذهب فاسألهم لما اخذوه .. ليطمئن قلبي ..
دامس : يطمئن قلبك .. وانا ما ذنبي !؟ .. احشر نفسي؟؟ .. زوجك مجرم يخزي.
فردوس : دامس .. زوجي ليس مجرم
دامس : وبأي ذنب اعتقل؟ ..
فردوس : تسأل من سأل .. عذرا يا سند ويا عضد .. في أي عرف التخلي وجد ..
دامس : لم اتخلى عنك ابد .. انما احميك من شر لبد..
فردوس : عذرك فسد .. وذنبك قبحه شهد .. ((تغادر الى المنزل))
جار1 : يقولون انه هو من سرق المحصول ..
تياهر : كفو عن القاء التهم ...

جار2 : ان لم يكن هو فأنت المتهم ..
تياهر : اما زلتم تصرون انني سرقت محصولكم .. هل عميت عيونكم .. الجند اخذوا المحصول ولم يدافع احدكم ..
جار 3 : تريدون الخبر الأكيد والمفيد ..
جار1 ، 2 : قل .. تكلم ..
جار 3 : يقولون.. استغفر الله .. استغفر الله .. انه يبيع الممنوعات ..
تياهر : هذه سخافات .. بلا ادلة او اثبات ..
جار 3 : اذن هات .. ما يبرئه من الاتهامات ..
تياهر : ربما بعد ساعات .. نعرف ما جرى وكان ولنكف عن الروايات ونلتزم السكات.
جار1 : ((بسخرية)) نكف !؟ .. ما صدقنا نجد سيرة .. حتى نلوك هذه االخميرة..
جار2 : ربما اخذوه لأنهم اكتشفوا انه هو الذي قتل ابنه ..
تياهر : أيعقل ما تقولون ؟؟ .. ما هذا الجنون ؟؟
جار 2 : هكذا يقولون .. اسأل صهره اذا كان في كلامي ظنون ..
دامس : نعم سمعت ذلك ..
تياهر : ولماذا يقتل ابنه ؟
جار1 : هو مسكين .. مشحون ومطحون ..
جار 2 : اثقلته الديون .. لا يستطيع ان يلبي حاجة بيته .. رزقه غير مضمون .. فتخلص من ابنه كي يتخلص من الديون ..
جار 3 : سمعت انه مسكون .. تعشقه جنية .. كانت تمنعه من الانجاب .. استقوى عليها بحجاب .. ابعدها بالسحر والانصاب .. وطلب المدد .. فجاء له الولد .. لكن الجنية لم تتركه .. قررت ان تسكنه .. وتضره وتحسره وتلعنه .. فأمرته بقتل ابنه.. فقتله دون وعي منه.. والان انكشف سره
دامس : نعم .. هذه الحقيقة .. هذا السر الذي اخفيته منذ سنين .. اخبرتني اختي عن عشق جنية له .. وهي من حرمته البنين
تياهر : قولوا قولا رزين .. جنية تعشق شاهد .. هذا العابد .. لم هو دون غيره ..
جار2 : جنية .. من يحاسبها .. اذهب واسألها .. جنية يا بني ادم ..
جار1 : الجنية قررت .. فدخلت جسده وسكنت .. ربما الان رحلت بعدما انتقمت وطغت.. فتركته يواجه مصيره ..
تياهر : كأنكم تعيشون في حظيرة .. للأسف أيها المهرجون .. بحزنكم تضحكون
دامس : أما انت .. فلتكن الحكيم الذي يغضبنا .. عدنا من غفلتنا وما عدنا منصتين .. أيها الحكيم انتهى زمن الناصحين .. انسيت انك متهم بسرقة المحصول .. كيف لسارق ذلول .. ينصح الملأ وهو مخذول..

((يغادر تياهر المكان وهو في حالة من الضيق))

رجل 2 : انصرف الفاسق ..
جار 3 : سمعت ان هذا السارق .. هو الذي قتل ابن شاهد
جار 1 : كيف ؟؟ .. ألم تقل الجنية هي التي اوعزت لشاهد على قتل ابنه ..
جار3 : نعم .. صحيح .. الجنية فعلت .. لكن شاهد لم تطاوعه يده وعجزت .. فلجأ الى تياهر وطلب مساعدته .. فقام تياهر وقتل الصبي ..

رجل2 : المجرم الفاسق .. قاتل مأجور .. يسرق ويقتل بفجور ..
دامس : لن اسكت .. سأطلبه دم ابن اختي .. بيني وبينه القضاء ..

((يعود واصي معه مرافقيه الجنديين))

واصي : وماذا لديك عند القضاء؟

((يرتبك دامس بخوف ، ويغلق الجيران النوافذ بخوف))

واصي : ((صارخا منبها)) افتحوا النوافذ

((يعود الجيران بفتح النوافذ وهم في حالة من الخوف))

واصي : ماذا لديك يا دامس ..
دامس : سيدي واصي .. كنت اتحدث انني سأرفع دعوى
واصي : ضد من ؟؟
دامس : ضد تياهر ..
واصي : وما تهمته ؟
دامس : اكتشفنا انه هو من قتل ابن اختي .. ابن شاهد ..
واصي : احقا ما تقول !؟ .. وهل لديك شهود
دامس : نعم .. ((يشير نحو الجيران)) ها هم شهودي

((الجيران بسرعة يغلقون النوافذ وهم في حالة خوف))

واصي : ((يضحك)) اين هم شهودك ؟؟؟ .. دعك من هذا الامر والزم حدودك .. كف عن شكوك .. لا نريد ان نثير البلبلة في هذا الامر .. اذن هل لديك اخبار جديدة؟
دامس : وردت لك كل الاخبار بالأمس ..
واصي : واليوم؟
دامس : اليوم .. لا شي جديد .. القرية في هدوء ..
واصي : كيف تقول لاشي .. ألم يقبضوا على شاهد اليوم ؟
دامس : نعم .. ولكن انت يا سيدي من قبضت عليه
واصي : وليكن .. هذا خبر ويجب عليك البلاغ .. أليست هذه وظيفتك .. تنقل لنا كل مايدور هنا .. في هذا الفراغ ..
دامس : اعذرني يا سيدي وسيأتيك الخبر مصاغ

((تخرج فردوس من البيت ، وتلمح واصي واقفا مع دامس، فتسرع نحو واصي))

فردوس : سيدي .. زوجي ..
واصي : ماذا به؟؟
فردوس : أخذتموه
واصي : نحن؟؟
فردوس : نعم يا سيدي .. منذ ساعات اخذه الجنود .. انت أيضا كنت مع الجنود
دامس : ((منبها بانفعال) فردوس .. لا تتحدثي مع سيدك بهذه اللهجة .. ربما التبس عليك الامر .. ربما ليس هو من كان مع الجنود في هذه اللحظة.. ((لواصي)) اعذرها سيدي .. فهي زوجة.. تسال بلهفة .. عن زوجها .. لا تدري ما جرمه ..
واصي : ماهي تهمة زوجك ؟؟
فردوس : لا ادري ..
واصي : أيعقل !؟ .. هل اخذناه من بيته دون تهمة ؟؟
فردوس : سيدي انتم تقرون الذنوب .. ونحن نسمع ونتوب ..

واصي : لا داعي للخوف .. زوجك عندنا محفوظ .. ((يلتفت الى دامس)) دامس .. خذ معك الجنديان وهات رجال القرية ..

((تفتح الشبابيك فجأة ، ويطل الجيران بخوف))

الثلاثة : ماذا !؟ .. لماذا ؟؟ .. ماذا فعلنا ...

واصي : هاتهم ((يخرج))

جار1 : يا ويلنا .. ماذا جرى يا دامس .. هل بلغت عنا ؟؟

جار2 : سمعتهم يقولون انهم وجدوا محصولنا المسروق سيء.. لهذا سيتم القبض علينا.

جار3 : لا لا .. الحقيقة انهم سيقبضون علينا .. لأننا تسترنا على شاهد ..

فردوس : بماذا تسترتم عليه !؟ .. هل هو مدان ؟؟

جار3 : نعم .. مدان .. واعترف بالإدانة ..

فردوس : ((تسأل بلهفة كأنها صدقت)) بماذا اعترف ؟؟

جار 3 : لقد سمم المحصول المسروق ..

جار1 : لكننا لم نكن نعرف ان المحصول مسموم

دامس : هذا ما سنقوله .. لم نكن نعرف ان المحصول مسموم .. هيا فلنذهب ..

((اظلام ، الجزء الذي يمثل القرية ، يظهر منزل اينار ، وقد جلس اينار على كرسي ، بينما يجلس شاهد امامه وعلى مسافة بعيدة منه ، يشعر ببعض الخوف ، تكون خلفية كرسي اينار هي ذلك المكان الجميل الذي يعيش فيه اينار ، بينما خلفية "شاهد" تلك القرية الفقيرة))

اينار : قرأت ملفك .. يبدو انك انسان مسالم ..

شاهد : فلماذا انا هنا ...

اينار : لا تخف ..

شاهد : سيزول الخوف اذا عرفت ماذا فعلت .. ولم انا هنا ؟؟؟

اينار : اطمئن .. لا تهمة عليك .. حتى اللحظة انت شريف.. مجرد حوار خفيف .. تحدث كما تشاء وبلا تصريف .. كأننا أصدقاء .. او ضيف ومستضيف..

شاهد : سيدي .. اتيت بالقوة تحرسني فوهات البنادق .. فكيف أكون ضيف ناطق .. ولم أتيك طارق ..

اينار : منحتك الان لقب ضيف .. لا يهم .. لماذا لا تملك ارضا كباقي الفلاحين ؟؟

شاهد : لا تأتي السفن بالرياح ..

اينار : وهل ستبقى طوال عمرك فلاح ؟؟

شاهد : هذا مصير ..

اينار : لم لا تشتري ارضا وتصبح مالكا لا اجير؟

شاهد : كنت قد جمعت بعض الدنانير ... في يوم ما .. ما جمعته في سنوات .. صُرف في لحظات

اينار : من اجل الانجاب .. اليس كذلك!؟

شاهد : ان لم يكن لك وريث .. لا مال ولا ارض بهما تستغيث ..

اينار : هل لازلت تحلم بالأرض ..

شاهد : بدون الحلم لا نعيش ..

اينار : يعجبني انك لم تيأس ..

شاهد : ما دمت اتنفس .. رغم أن روحي يائسة تناضل للوصول إلى ظلّي.. كنت تعودت ان اتغطى بالظلّ تحت قامة الاشجار الكبيرة .. فقطعوها و وضعوا مكانها تماثيل عملاقة حتى استظل بها .... لكنها لا تظللني ..

اينار : ابنك مات ؟

شاهد : لم يمت

اينار : سيموت

شاهد : ابني قتل ..

اينار : من قتله؟؟

شاهد : الجنود

اينار : اتهام خطير

شاهد : هذه الحقيقة بلا تحريف او تزوير

اينار : هل لديك شهود؟؟

شاهد : كل اهل القرية شهود

اينار : ((يلتفت مناديا)) ادخلوا الشهود...

((يدخل دامس مع الجيران الثلاثة وهم في حالة من الخوف والرعب ، متلاصقين كأنهم كتلة))

اينار : هؤلاء شهودك **!؟**

شاهد : نعم هؤلاء هم الشهود ..

اينار : صاحبكم يقول .. ان ابنه مقتول..

((جميعهم وفي حركة واحدة يضربون على صدورهم وكأنهم متفاجئين بالخبر))

اينار : ما رايكم فيما يقول ؟؟

((الجميع يصمتون في خوف ويصمتون))

اينار : ((صارخا)) تكلموا ..

دامس : سيدي القائد .. انا لم أرى شيئا ولم اسمع ..

جار 1 : انا لم اكن في القرية تلك الليلة ..

جار2 : انا كذلك كنت مع جاري ولم ابت في القرية .. خرجنا نحن الاثنان

جار 3 : اثنان وثالثهما الشيطان .. لقد كنت معهم يا سيدي .. انا ثالثهما ..

شاهد : لم تنكرون .. مما انتم خائفون .. القائد طلب شاهدتكم .. وجميعكم كنتم حاضرون عندما سرق الجنود المحصول

الجميع : ((وهم معا يضربون صدورهم متفاجئين)) سرقوا المحصول ..

اينار : هل فعلا الجنود سرقوا المحصول ؟

شاهد : نعم يا سيدي .. الجنود دخلوا القرية وسرقوا المحصول وقتلوا ابني ..

اينار : هل ما يقوله صحيح ؟؟؟

دامس : لا اعلم عن ماذا يتحدث يا سيدي .. ربما هذا الرجل يهذي ..

شاهد : انا لا اهذي يا دامس .. كلكم رأيتم الجنود يقتحمون القرية ..

الجار1 : ربما كان حلم يا شاهد .. في تلك الليلة رأيت نفس الحلم .. لكن حلمي لم يكن فيه جنود .. بل كانت طيور ضخمة سوداء .. كانت تنزل من السماء .. تلتقط المحصول وتختفي في الظلماء ..

اينار : ((يقف امام الجار2)) اذن الطيور سرقت المحصول **!؟**

جار2 : أي محصول ؟؟ .. هل كان لدينا في القرية محصول .. ارضنا بور في كل الفصول .. لا مطر هطول .. ومنذ سنين لم نحصد السهول ..((هامسا لاينار)) سيدي ربما هذا الرجل مخبول ...

شاهد : محصولكم لا يهمني امره .. لكن ابني من انهى عمره؟؟ ..

اينار : هل احدكم لديه إجابة ..

جار3 : سيدي .. لدي الإجابة في حكاية .. منذ قرن مضى .. كانت قريتنا ساحة وغى.. اشتعلت الحرب بين ليلة وضحى .. كان الجنود يطلقون الرصاص .. يحاربون بشجاعة وإخلاص .. أصابت رصاصة شجرة .. انغرزت الرصاصة في جذع الشجرة .. وظلت الرصاصة مخبئة في الجذع مئة عام .. وفي تلك الليلة الموعودة هبت عاصفة مشؤمة .. برقت السماء .. وضرب البرق جذع الشجرة .. فانطلقت الرصاصة من الجذع واستقرت في راس الطفل فسقط بلا حركة ..

اينار : ((بحدة)) اذن الجنود هم الذين قتلوا الطفل .. اذن انت تؤيد ما يقول صاحبكم

جار3 : ((مرتبكا)) ها!؟ .. لا لا يا سيدي .. لا أؤيد .. لقد كانوا الجنود القدامى .. قبل مئة عام .. ليسوا جنود هذه الأيام ..

جار1 : ((مستدركا محاولا انقاذ الموقف)) لا يا سيدي .. لم يكونوا الجنود .. بل الطيور.. هي نفسها الطيور الضخمة السوداء .. منذ مئة عام كان هناك صياد يريد صيد احداها ، فاطلق رصاصة .. فاستقرت الرصاصة في جناح الطير الأسود .. وحينما هجمت الطيور لسرقة المحصول امس .. وقعت الرصاصة من جناح الطير الأسود .. فاستقرت في راس الطفل ..

اينار : ((بابتسامة)) سمعت بنفسك ما قاله الشهود.. هل لا زلت تتهم الجنود!؟

شاهد : ((بحزن)) كنت اتهم الجنود .. والان سأضيف عليهم اهلي وجيراني ..

دامس : ((باعتراض)) لم تتهمنا .. هل هو ذنبنا !؟ .. راسك ابنك هو الذي اعترض طريق الرصاصة .. كان يمكنه ان يغير الزمان والمسافة .. ((بهدوء)) يا صهري.. أليس في ايمانك أثر .. إنه قدر .. حتى لو انقذته الرصاصة من نفسها.. الموت داء البشر ..

اينار : انصرفوا الان ..

((يخرج دامس والجيران ، بينما يبقى شاهد مكانه ، يدخل واصي ومعه ساجي الذي يبدو متوتر، يقتربان الاثنان من اينار الذي يقف صامتا ويشير الى ساجي للحديث مع شاهد، يبقى واصي بجانب أخيه ، ويتقدم ساجي صوب شاهد))

شاهد : ((يفز مستبشرا وبأمل)) دكتور .. هل امر جرى ؟؟

ساجي : ((بتأثر)) اعرف إنك تنتظر ان تسمع خبر مفرح .. لكن .. للأسف الموت ساكنه.. ان امسى قد لا يصبح .. لكني جئت لك منصح ..

((يجلس منكسرا وحزين ، يصمت ويبكي في صمت))

ساجي : ((متابعا)) بإمكانك ان تنقذ ابنك..

شاهد : (بلهفة وتوهج)) كيف !؟

ساجي : تحتفظ بقلبه ..

شاهد : ((مستغربا)) كيف؟

ساجي : تزرعه

شاهد : كيف ؟؟

ساجي : ((ببعض الحماس)) قلب ابنك سليم .. سنأخذه ونضعه في جسد اخر .. وهكذا ستنقذ قلب ابنك من الموت .. تستطيع ان ترى الجسد الذي زرع فيه قلب ابنك في أي وقت..

((يجلس شاهد منهارا ومصدوما في ذهول ، بينما يسرع اينار ويتدخل متلهفا))

اينار : ((بلهفة)) ماذا قلت ؟؟
شاهد : ما المطلوب ؟؟
اينار : توافق ..
شاهد : احتاج وقت للتفكير..
اينار : لا وقت للتفكير .. في هذا الامر مصير
شاهد : مصير من ؟؟
اينار : ابني .. ابني يحتاج لقلب .. وابنك لديه القلب .. سيعيش ابني بقلب ابنك ..
شاهد : انتزع قلب ابني ..
ساجي : ابنك سيموت ..
شاهد : وربما يعيش ..
اينار : مستحيل ..
شاهد : عشر سنوات عقيم .. قضيتها بين تداوي وتنجيم .. حتى بات الامل عصيم .. فما استكثر علي الكريم .. فاكرمني بهذا النعيم ..
اينار : اسم ابنك سجل في قيد الوفيات .. فلا تطمح بفرج المعجزات ..
شاهد : حتى لو الموت مسه .. لن ادفن ابني قبل موته .. لن أوده وفي قلبه نبضه..
اينار : شاهد .. لا الوم حزنك والحسرة .. ابنك في النهاية سيقضي نحبه .. .. ان تأخر او تقدم .. لن تطيل عمره .. وابني يحتاج الان قلبه .. سأعطيك ثروة .. سأدفع لك ما تطلب وما ترضى .. اشتري ارضا وحقق من احلامك حصه ..
شاهد : ((بقهر وحزن)) تساومني على قلبه .. لم اشفي غليلي من عشقه .. كنت اقبله صباح ومساء .. وقبلاتي لا تكتفي .. اعشقه .. القُبل رشوة العشق .. اخبرني الدكتور سيعيش يوم او أيام .. قلت اشبع عيني وشفتي ويدي منه .. وحضني من حضنه .. لازالت لدي كلمات لم أقلها له .. كلمات سيشويها الغياب .. لن يصله النحيب .. فالنحيب لا يزور القبور .. هل ابيعكم قلبه وفيه يسكن حبي .. ان عاش قلبه وذات يوم اتاني سائل .. من القاتل**!؟** .. كيف اجيبه وفي موته جدل .. لازال الموت ينفي مسؤوليته عن قتله ..
واصي : ((متهجما بانفعال وهو يمسك سلاحه)) أيها الفلاح الحقير .. هل تريد ان نستجديك وابننا امره عسير.. هيا وافق .. ((يضع المسدس في رأس شاهد)) والا سيكون هذا يومك الأخير...

((اظلام ، موسيقى او غناء مناسب ، تفتح الإضاءة في المستوى الاخر "القرية" ، تظهر لوليا وهي في حالة من الحزن والتردد ، تقف امام باب بيت شاهد، فردوس تفتح الباب وتواجه لوليا))

فردوس : من انت ؟
لوليا : لا يهم من أنا .. الأسماء لا قيمة لها ..
فردوس : وماذا تريدين؟
لوليا : ها أنا اقف عند بابك .. اعزيك في مصابك .. جئت استحلفك .. الحياة عذري وليست عذرك .. ارجو موت ابنك.. ابني يحتاج قلبه ..

فردوس : ألهذا السبب اخذتم زوجي ؟؟ ((لحظة صمت)) اين زوجي؟؟
لوليا : لا اعلم
فردوس : لا اعرف لم اخذوه .. لا اعرف بما يتهموه .. لا اعرف ان ظل حيا او قتلوه ..
لوليا : اطمئني .. لن يؤذوه .. ليس هذا ما جئت من اجله ..
فردوس : امر الصبي بيد ابيه ..

((تفتح النوافذ ببطء حيث تظهر من خلف النوافذ الجارات "الزوجات" ، وتقفن بخلسة تتابعن ما يجري بين لوليا وفردوس))

لوليا : انت أمه .. بيدك أيضا أمره ..
فردوس : رفض زوجي ان يعطيكم قلبه .. اليس كذلك؟؟
لوليا : الأيام تمضي وابني يحتضر
فردوس : ابني أيضا يحتضر ..
لوليا : هذا ابني الوحيد
فردوس : كذلك هو .. ابني الوحيد..
لوليا : ابنك ميت لا محالة .. لم الانتظار ... سيموت وستتوقف كل الأعضاء .. لا نريده منه سوى قلبه .. هذا رجاء ..
فردوس : لعل لي حظ في السماء .. ربما يعيش ان استجاب ربي الدعاء ..
لوليا : سيموت .. لن يعيش .. هكذا قالوا كل الأطباء
فردوس : سيدتي مهما قالوا الأطباء .. عند ربي الرجاء .. اقدر انك ام .. انا أيضا ام مثلك.. لا أجرؤ .. أخاف ان وافقت احرمه من أيام مكتوبة في عمره .. حتى لو بقي يوم في عمره لن احرمه إياه .. ولن احرمي نفسي منه ..
لوليا : سأعطيك كل ما تطلبين ..
فردوس : لم اطلب .. لن اطلب ... اريد كل عمري ابني فقط .. سيدتي .. انت قادرة على الانجاب .. اما انا بيني وبين الحمل حجاب .. فلا ماء يسقي السراب

((لوليا تغادر في حزن وانكسار ، تتابعها فردوس في حزن وبكاء ، تختفي لوليا بمغادرة المسرح، وكذلك فردوس بدخولها الى البيت ، وتفتح النوافذ بالكامل وتظهر الجارات))

الجارة 1 : ترى ماذا كانت تفعل زوجة القائد هنا ..
الجارة 2 : اما سمعتي ما قالت ..
الجارة 1 : الصوت بعيد وخافت ..
الجارة 3 : انا أيضا لم اسمع .. لكني رأيت وجه زوجة القائد اشنع .. تخرج منه نار تلسع.. ورأيت عين فردوس تدمع ..
الجارة 2 : المشكلة افظع ..
الجارة 3 : تحدثي .. ماذا سمعتي .. ما هي الحكاية ..
الجارة 2 : شاهد على علاقة بزوجة القائد ..
الجارة 1 : عشيقته !؟ ..
الجارة 3 : سبحان الله من نفس طينته ..
الجارة 2 : اكتشف القائد ذلك فقبض على شاهد ..
الجارة 3 : يا للوقاحة .. ولماذا أتت زوجة القائد الى فردوس؟ ..
الجارة 1 : هل اخبرتها عن علاقتها بزوجها المتعوس؟..

الجارة 2 : لا لقد جاءت تعاتبها و تشتمها ..
الجارة 3 : زوجة القائد تشتم وتعاتب فردوس .. ماذا جرى يا دنيا .. انقلب الحال بالمعكوس
الجارة 1 : ولماذا تعاتبها وتشتمها .. ماذا فعلت فردوس ؟
الجارة 2 : فردوس هي التي فضحتهما .. هي التي بلغت القائد ..
الجارة 1 : لا تلام .. خير ما فعلت .. ويستحق السجن والاعدام
الجارة 3 : ((بضيق)) الخيانة صعبة ومرة .. اسألوني أنا عن تجربة الخيانة والحسرة ..
الجارة 2 : هل خانك زوجك ؟؟
الجارة 3 : لا .. انا التي خنته ..

((الجارات تصرخن كأنهن تفاجئن ، وتدخلن وتغلقن النوافذ ، يظلم المسرح ، يتشكل في وسط المسرح سور زنزانة ، شاهد مقيدا في عامود وهو واقف في وسط الزنزانة ، يبدو منهكا ، لكنه لم يصب باي اذى ولم يضرب ، بينما يظهر واصي جالسا على كرسي يرفع رجليه فوق طاولة صغيرة صوب شاهد))

شاهد : شربة ماء .. اريد شربة ماء ..
واصي : ((بهدوء)) مقابل ماذا ؟؟ .. في هذا المكان لا شيء بالمجان ..
شاهد : المساومة للمذنبين .. هل انا مذنب؟
واصي : اذن لماذا انت هنا ؟؟
شاهد : اظنك تعرف ..
واصي : ستوافق ..
شاهد : هل انت واثق ..
واصي : هذا أمر وليس طلب ..
شاهد : لعلك يا سيدي أخطأت .. لا شيء في هذه الدنيا يحتفظ فيني.. لا شيء يخبئني لأمل او حلم .. اذا مات الصبي ضاعت دنياي ولا صبر يواسيني
واصي : هل تعتقد حقاً انك وريثُ ذاتِك؟ .. هل تعرف انت ملك من؟
شاهد : هل اردت ان تقول انني ملك البلد ؟
واصي : انت ملكنا .. انتم تملكون جميع مؤهلات العبيد .. السواعد القويّة.. الاخلاص في العمل .. الطاعة العمياء .. الحاجة إلى رغيف .. لذا أيها العبد يجب ان توافق على موت ابنك الان .. انت وابنك ملك لنا ..
شاهد : انظروا لنا كما تشاءون .. ونحن أيضا ننظر لكم كما نشاء ..
واصي : ((يفز من مكانه مقهورا)) من اين لك هذه الجرأة .. أيها العبد .. ما بينك وبين اللحد .. سوى صبري .. فأن عصيت أمري .. ما بينك وبين الموت سد ..
شاهد : لا أحتاج وقتا أطول من عمري .. بلل رصاصتك بدمي .. هيا استولد رصاصتك وازرعها في قلبي .. ربما تكون حصيلتك اليوم قتلي ..

((واصي يمسك مسدسه ، يدخل اينار بسرعة ، ويمسك ذراع واصي))

اينار : ماذا يجري ؟؟
واصي : نفذ صبري ..
اينار : فك وثاقه .. اطلق سراحه ..
واصي : هذا المارق لم يوافق .. وابنك يا اخي سيفارق .. لن اضيع جهدي السابق .. من اجل ان يعيش ابنك قنصت ابنه ..

اينار : ((مقاطعا بانفعال)) اصمت .. واصي .. هيا افعل ما امرتك ..

((واصي مرغما وحانقا يتقدم ويفك قيد شاهد ، وما ان يتحرر شاهد حتى يتهجم على واصي ويحاول ضربة او قتله))

شاهد : ((يردد بانفعال وغضب)) قتلت ابني أيها الوغد .. قتلته يا وغد

((يسرع اينار ليخلص أخيه ، و واصي يسرع بالتخلص من مهاجمة شاهد ، والامساك به ، ويعود ليقيده مجددا على الارض))

واصي : ((يبصق على شاهد بقهر وانفعال)) كيف تجرؤ أيها العبد .. ((يركله)) اكنت تعتقد انه مات دون قصد ..

اينار : اصمت يا واصي .. ((بضيق وقهر لكنه يبدو عاجز))

واصي : ((يتابع بغضب)) نعم انا قتلته عمد .. قنصته من مسافة .. أضاعته رصاصة .. الرصاصة الثانية كانت في رأسه تنهي حياته .. انتم العبيد تظنون كل ما يجري في الحياة صدف .. نحن لا نؤمن بهذا الخرف.. كل شي مدبر منذ سلف ..

اينار : لماذا لا تصمت .. افسدت كل شيء ...

واصي : هل اعجبك ما فعله هذا العبد .. تهجم على اخيك صاحب الشرف .. ((يبصق عليه)) سأقتله ولا حاجة لنا بموافقته ..

اينار : توقف .. توقف يا واصي ..

واصي : اينار .. لم تكن يوما لطيف .. دوما اراك عنيف .. هذا التغيير يخيف .. عد كما كنت .. وابصق على هذا العبد .. ابصق عليه حيا قبل ان اقتله الان .. حتى تستعيد هيبتك وشخصيتك .. لا تبصق عليه ميتا .. لأنه لن يصبح ملكك .. اذا مات تحرر من العبودية .. ولن يهينه البصاق ..

اينار : ((بحدة)) اخرج يا واصي واتركني معه .. هيا اخرج

((يخرج واصي ببطء مرغما ومنزعجا ، حينما يختفي واصي ، يسرع اينار يفك قيد شاهد ، ويرفعه من الأرض ، محاولا ان يسترضيه ويدافع عن أخيه))

اينار : لا تصدقه .. لا تصدق ما قاله .. لا تصدق هذه التفاهات ..

شاهد : لكن ابني مات ..

اينار : لم يمت .. ((مستدركا)) بل سيموت ..

شاهد : اصدق من اذن ؟؟

اينار : نحن وظيفتنا ان نحمي المواطن ...

شاهد : لكنكم لا تحمونا .. ولم تحمونا ..

اينار : كيف لا نحميك ..

شاهد : وابني من قتله !؟ .. اليس الجنود؟ .. بل قتله اخيك ؟؟

اينار : الشهود لم يثبتوا اتهامك وكلامك .. ربما ليسوا الجنود من اطلقوا الرصاص .. ربما كانت رصاصة طائشة .. اصابت ابنك بالخطأ ..

شاهد : رصاصة الخطأ التي تصيب طفل ملعونة ..

اينار : ((مسايرا وبتحايل)) نعم ملعونة .. لكنها غير مقصودة .. ثق بكلامي

شاهد : ومن يثق بظني.. هل الصدفة غدرت بابني من اجل قدر ابنك

اينار : ((بضيق و قد نفذ صبره وبلهجة أمر مخففة)) سنأخذ قلب ابنك ..

شاهد : لم أوافق بعد ..

اينار : ((بهدوء وتحايل)) شاهد .. انت اب .. لك قلب .. تعرف الرحمة .. تعرف معنى ان تكون اب ..
شاهد : ((بضيق)) انا شخص فارغ من ألمي .. عار من رحمتي .. اقتنصت ابوتي وتساومني بجدلية الابوة ..
اينار : اتبع هداي فلا تضل ولا تشقى ..
شاهد : الذنب الذي يحمله البريء هو ان يكون حسنة لحياة الجاني
اينار : ((بتحدي وحدة)) ستبقى في السجن
شاهد : السجن دخله يوسف .. حينما كان السجن قدر.
اينار : أيها الفلاح الحقير من اين لك هذه الجرأة؟ .. انتبه انك تحدثني بلغة لا افهمها.
شاهد : اعذرني يا سيدي إنْ كنتُ أعطّل مشروع حذاء يستقوي على البشر.. أعلنُ امامك ضعفي في هذه المدينةِ المثبتةِ بحذاءٍ ..
اينار : ((يخرج مسدسه ويصوبه نحوه)) يجب ان توافق .. هيا وافق .. ان خرجت الرصاصة لن تعود ..
شاهد : الحوار اطرش .. عندما يقف مسدسك قاضيا ...
اينار ماذا قلت؟ ..
شاهد : اسمع قولي وخذ وزره ... قلب ابني ثمنه ثأره.. العين بالعين والقصاص عبره
اينار : ماذا تقول أيها الابله !؟ .. أتظن اقتل اخي أو اضره

((يمسك الحبل ويتجه نحو العامود الذي كان مربوطا به ، ويلف الحبل حول نفسه))

شاهد : بإمكانك ان تقيدني الان ..

((يدور اينار حول شاهد وهو في قمة الغضب ، مصوبا مسدسه نحو شاهد ، بينما يظهر واصي وهو واقفا في الجزء الذي يمثل منزل اينار ، يظلم المسرح وخلال الاظلام نسمع صوت طلقة ، بعد لحظات يضاء جزء منزل اينار ، يظهر اينار في حالة من اليأس ، بينما أخيه واصي يشتعل قهرا وغضبا))

واصي : هذا عنيد .. هل سينجحون اهل القرية في إقناعه ؟
اينار : أتمنى ذلك ..
واصي : لو تركتني اقتله ..
اينار : تريده يموت بالمجان .. قبل ان يعطيني قلب ابنه بأمان
واصي : ان مات الاب لا يصبح للطفل والي .. والام سيمنعها الخوف ان تصد او تعادي..
اينار : لن اغامر بمغامرة غير مدروسة .. حياة ابني لا تحتمل صدف مطروحة .. يجب ان نركز على الفرص المسموحة ..
واصي : ((بحدة وانزعاج)) خوفك سيهزمك .. سمحت له ان يتحداك ويأمرك ..
اينار : لم يأمرني .. ولا يجرؤ على ذلك ..
واصي : بل فعل واهانك .. تجاوز حده برهانك .. طلب قتلي في حضور مقامك .. حتى يعطيك قلب ابنه وانت سمعت وصمت وعجزت اقوالك .. هل هذه هي افعالك؟
اينار : انت السبب .. ادنت نفسك .. ما كان ينبغي ان تخبره انك قنصت ابنه ..
واصي : ومن متى نخاف هؤلاء ؟؟
اينار : لا نخاف هؤلاء الاشقياء .. ليس ان كان قلب ابنه دواء وشفاء .. فماذا تنتظر ان افعل .. ابني يغلبه الداء .. ولست بمسيطر على العداء ..
واصي : نحن الأقوياء .. سنجبر الدكتور ساجي ان ينتزع قلب الطفل

اينار : الدكتور ساجي رفض ذلك .. قال انه لن يخون الأمانة ..
واصي : امانة !؟ .. ما هذا الهراء .. هو من دلنا على قلب الصبي وكان حيا .. هل هذا وقت لينضم للشرفاء ..
اينار : لا استطيع ان اجبره .. هو الطبيب الوحيد الذي يستطيع ان يقوم بهذه العملية .. اجباره فيه خطورة على حياة ابني ..
واصي : هذه مؤامرة .. جريمة في حق سلطتنا .. الطبيب والفلاح .. يرفضا اوامرنا..
اينار : يصرعنا الوقت .. الوقت ليس في صالحنا ..
واصي : اظن الفلاحون لن يسمحوا له بالرفض .. ربما يقتلونه ان رفض العرض ..
اينار : كل الأفكار مجازفة .. أخاف ان تضل طريقها.
واصي : وماذا ستفعل ان رفض ما قدمت له وللقرية من عطاء؟ ..
اينار : عقلي يوقع اتفاقية مع غدري .. ان استبحت رجولته سأنتصر على خصمي ..

((يظلم جزء بيت اينار ، مع صرخات واصوات الجيران ودامس خلال الاظلام ، تفتح الإضاءة على منطقة القرية، حيث يظهر شاهد وزوجته حولهما الجيران ودامس وتياهر وأصوات الجيران الثلاثة متصاعدة)) .

الأصوات : يجب ان توافق .. وافق .. لم لا توافق .. لم ستحرمنا الارزاق ..
دامس : شاهد .. من اجل القرية .. يجب ان توافق .. اينار وعد انه سيعطي كل رجل من اهل القرية ارضا .. وسيعطيك انت ارضا كبيرة وبيتا ..
شاهد : القناص .. ان اعطاك الخبز اخذ لحمك .. وان اعطاك قطرة ماء اخذ نهرك.
جار1 : تياهر .. كلمه .. اقنعه .. هو يسمع كلامك ..
جار2 : لقد وعدنا القائد اينار .. بالرخاء .. ارض ومال .. سيزول الشقاء ..
تياهر : هذه وعود مخادعة .. تشبه الطمأنينة التي تختبئ بهدوء داخل الأيام المتشابهة .. أيام مضت حملت امنيات سابقة .... والوعود الشاطحة رحلت شاردة ..
جار 3 : هل انت معه ام معنا ..
تياهر : انا مع ما تراه عيني بوضوح ..
دامس : عينك لا ترى الخير القادم .. الخير سيعم علينا جميعا .. فلا تكن متشائم ..
تياهر : يكذب عليكَم
دامس : لم يكذب !؟ .. القائد ليس مضطر للكذب ..
تياهر : بل يضطر بسبب او بلا سبب .. الكذب لهم لقب .. هل نسيتم ما فيكم من ندب.. ابيه قبله نهب وسلب .. وجده دمر قريتنا واضمر فيها اللهب .. لازلتم تصدقون كذبه ووعده .. اجداده قبله فعلوا العجب ..
جار 3 : ابيه واجداده ماتوا ..
تياهر : اذن اذكروا مجازر مواتاكم
جار 2 : لسنا الان في صفقة مع التاريخ ..
تياهر : هذا السرد للتوضيح ..
جار 1 : ((بسخرية)) شكرا .. ابهرتنا يا تياهر بهذا التصريح .. اما ان تقول خيرا او تصمت وتستريح .
دامس : نعم اصمت .. ها هو صاحب القرار .. هو يقرر اذا سيعطي قلب ابنه لابن اينار..
الجيران : سيوافق ..

دامس : صهري طيب القلب .. شاهد لن يرضى ان يموت ابن القائد.. وفي يده إنقاذه ..
الجيران : نعم سيوافق ..
دامس : لن يحرم اهل قريته من الخير.. فردوس .. اقنعيه .. فبيننا وبين الخير صوت زوجك .. ان قال موافق .. اخرجنا من الفقر الساحق ..
جار1 : وفتح للخير الطرائق ..
جار2 : بيده يخرجنا من الضيق ..
جار3 : فيأتي الخير دفيق ..
شاهد : توقفوا عن الرجاء .. قلت كلمتي الأخيرة .. لن يأخذ قلب ابني دون قصاص .. قلب ابني ثمنه رأس القناص ..
دامس : أيعجبك قول زوجك يا فردوس .. يحرمنا ويحرمك من خير محبوس .. بكلمة منه نودع الفقر الضروس .. ماذا سيستفيد بقتل القناص .. هل سيعيد لابنه حياته..
فردوس : شاهد .. اكرم اهل قريتك .. سيموت ابننا .. وسنعيش معهم نتحمل وزرهم ..
تياهر : وهل تصدقين وعدهم ..
دامس : اسكت انت ايها اللئيم .. نعوذ من شرك الرجيم ..
شاهد : بل تسكت انت يا دامس .. اصمتوا جميعكم .. لن ابيع قلب ابني .. هل اخون حياته من اجلكم .. تعتقدون ان قلبه نجاتكم .. قلبه لن يصرف فقركم .. لن يرحمكم من الفقر مسببه .. هل كان ينتظر قلب ابني كي يعزكم من ذلكم .. ستبقون فقراء طوال عمركم .. لن يتنازلوا عن ارض صارت لهم .. لن يعطونكم ارضكم .. هم يعيشون على فقركم .. ((يصمت)) أرى في عيونكم حقدكم .. لكن لن اتنازل عن قلب ابني لهم ..

((يدخل اينار و واصي ومعهما بعض الحرس))

اينار : لا نحتاج موافقتك ..

((الجميع يلتفتون الى مصدر الصوت بخوف يتراجعون الى الخلف في كتله ، يبقى تياهر مكانه، يقف اينار و واصي امام شاهد وزوجته))

اينار : حسب القانون .. نحن نحتاج الى موافقة الاب .. اليس هذا القانون يا تياهر؟
تياهر : وهل اعلم القانون لمن بيده القانون ..
اينار : زوجتك رزقت بهذا الطفل بعد سنوات عدة ..
واصي : لا ينجب من فيه علة ..
شاهد : ماذا تقصد؟
واصي : ((يخرج ورقة)) هذا تقرير من المشفى .. يفيد انك عقيم ..

((ردة فعل الجيران على ما يسمعونه ، وهمهمات تستمر بينهم خلال الحوارات التالية))

فردوس : ماذا تقصد ؟
اينار : الامر واضح .. سنطمر الفعل الفاضح .. الطفل ابوه مجهول .. هذا دليل شارح ليقرأه من لديه فضول ..
شاهد : ماذا تقول ؟؟ .. هذا هذيان .. هذا كذب وافتراء ..
اينار : اذا كانت هذه الأدلة نكراء .. اسأل زوجتك عن عشيق جاء ذات مساء .. فدنى من وعاء .. فارتوى .. واختفى .... سترته زوجتك بلا عذر و لا حياء .. اسقتك فرحته لتكن من الشرفاء .. و لتستر رجولتك من الاستهزاء ..

فردوس : ((بقهر وبكاء)) تطعن بشرفي .. أيها السادة النبلاء .. خذوا الطفل .. واتركونا انا وزجي نعيش في ظل .. لا نريد مالكم ولا ارضكم .. خذوا الطفل

اينار : ((يقترب من شاهد)) هذه الورقة تفيد انك لازلت عقيم .. وامر الصبي صار بيد زوجتك .. وها هي وافقت ونطقت امامك .. قالت .. خذوا الطفل ..

((اينار يضع الورقة في يد شاهد ويغادر المكان ، بينما يبقى شاهد مصدوما ، يقترب واصي من دامس ويأخذه جانبا ، يحدث هامسا))

واصي : دامس .. نحن نعتمد عليك .. اجلب شقيقتك الى المشفى لتوقع على الاتفاقية ..

دامس : لن اتأخر يا سيدي

واصي : وجائزتك محفوظة ..

دامس : خيركم سابق يا سيدي .. انا في خدمتكم طول العمر ..

((يغادر واصي ، بينما يبقى شاهد في حالة ذهول وهو ينظر للورقة التي أعطاه إياها اينار))

دامس : انتهى العرض أيها المتطفلين .. هيا كل يذهب الى داره .. وينشغل في حاله..

((يغادر الجيران المكان ، يبقى تياهر بجانب شاهد ، ودامس يقترب من شقيقته فردوس))

دامس : هيا يا فردوس لنذهب للمشفى .. وننهي هذه الفوضى .. ليس في عاندهم منجى

تياهر : ماذا تقول يا دامس ؟؟ .. انك تهين اختك وصهرك .. إن صدقت ما قيل .. من تضليل .. تثبت على شقيقتك الفعل الرذيل ..

دامس : كيف نخفي الحقيقة ..

فردوس : يا للفضيحة .. تتهمني بشرفي وانت اخي ..

دامس : هذه الورقة لازالت في يد زوجك .. لا يفيد انكارك .. ولا يهمني الان ما جلبه عارك .. سنتخلص من هذا الطفل وهذا العار .. وسنعطي قلبه لابن اينار..

تياهر : ما بالك يا شاهد صامت ... ما زلت تتأمل تلك الورقة ؟؟ ..

فردوس : شاهد لم السكوت ؟؟ .. تكلم .. هل ستدينني هذه الورقة وحبك يقين ..

تياهر : يبدو انهم شطنوا افكارك معهم ..

فردوس : أتتهمني بالخيانة .. تكلم ولا تصمت ..

شاهد : لدي كلمات قليلة وعليّ أن أفعل بها شيئًا

فردوس : هل فيكم رجل يصد عني هذه التهمة .. أعيدوا لي شرفي .. زوجي واخي .. هما القضاة الجناة .. يتهماني بطهارتي.

شاهد : وهذه الورقة !؟ .. هذا الطفل من ابيه ؟؟ .. أجيبي ..

فردوس : هو ابنك يشبهك .. خارطة وجهه خارطتك .. يحمل صفاتك ويقلد حركاتك .. هل تنفي كل تلك الأدلة ؟.. وتصدق ورقة مؤامرة ..

((يتحرك شاهد ويهم بمغادرة المكان ، تستوقفه فردوس))

فردوس : الى اين تذهب ؟؟

شاهد : لا ادري ..

فردوس : ستهرب ؟

شاهد : لا استطيع البقاء .. اوجع الجروح في الروح ..

فردوس : انت أيضا اوجعت روحي بشكك .. اصلح بايات ربك خرابا وطنته قلبك .. دعنا نرحل من هنا ..

شاهد : سأرحل بنفسي..

فردوس : سفينة نوح تحتاج لزوجين .. لقلبين .. لن تسمح السفينة لقلب واحد بالصعود..

شاهد : ((ينظر لها بحيرة وقهر)) اهو ابني ؟؟
فردوس : أتذكر .. عندما خرج للدنيا .. كانت ضفائر عينيك تمشطها الدموع
شاهد : ((بانهيار)) لكني عقيم .. ان أصيغت لحبي .. كيف اقنع ظني ..

((يغادر شاهد المكان في حالة من الحزن والقهر ، تبكي فردوس بقهر))

فردوس : ((لتياهر)) أهكذا ينبت الشك .. كنبتة الصحراء لا جذور لها ولا غيوم تسقيها.
تياهر : اغرته المعصية .. سيندم ويعود يبحث عن مغفرة ..
فردوس : مغفرة!؟ .. لا يا تياهر .. الرصاصة فناءها في انطلاقها .. هي قاتلة مقتولة .. ذنبه لا تطهره مغفرة

((يغادر تياهر المكان في حالة تعاطف مع حالة فردوس))

دامس : هيا يا شقيقتي .. نذهب الى المشفى ..
فردوس : لن اذهب الى مكان .. سأبقى في بيتي الى ان يأتي القدر
دامس : قدرك البائس اتركيه هنا .. ينتظرك هناك غنى .. لقد وعدتي اينار بأن تتنازلين له عن قلب طفلك .. هيا لا وقت لدينا ..
فردوس : ماذا جرى لعقلك .. اغراك المال ام غلبك جهلك .. ان تنازلت عن قلب ابني ادين نفسي بتهمة .. أمن اخي تأتيني الطعنة!..
دامس : يجب ان ترتدي هذه التهمة .. لا اريد منك عفة ..
فردوس : أيها الفاجر ..
دامس : سنتحرر من الفقر ..
فردوس : لمن ستبيع عفتي !؟
دامس : شرفك انقرض و ان تشهدت باليمين ... ستذهبين الى المشفى وتعترفين .. هذا الطفل الحرام ابيه .. وانت امه ... ليس له نسب تنسبيه ..
فردوس : ارحل .. غادر .. من الان انت غريم وسأرجمك أيها الرجيم ..
دامس : تحرري يا بنت الفقر .. من عشرة القهر .. تصبحين شريفة بالأمر . .. بالمال ستشترين شرف جديد

((تغادر فردوس نحو بيتها ، وتغلق الباب ، بينما دامس منزعجا))

دامس : ايتها الغبية .. أتظنين اصدق انك ضحية .. ستوافقين غصبا او طواعية.. او انتقم لشرفي واقتلك ولا عذر للبغية ..

((يغادر دامس المكان ، والشر يتطاير من عينيه ، تخرج الجارات من الشبابيك))

جاره 1 : يا ويلي .. فضيحة تسترت بنافذتي .. كيف اسكت ؟؟ .. لساني كحية يهرب من فمي باحث عن جحر اذن
جارة 2 : لا تسكتي .. انشري .. نحن نسمعك ..
جاره 1 : اخر الاخبار .. فردوس جلبت العار ..
جاره 3 : هذا خبر قديم .. ذاعته كل الحريم ...
جارة 2 : وهل عندك خبر جديد ..
جاره 3 : نعم .. هل تعرفون من هو أبو الطفل ..
جاره 2 : ابن الحرام !؟
الجارة 2 : هل تعرفين من ابيه ؟؟..
الجارة 3 : ومن غيري يعرف .. انه ابن تياهر ..

الجارة 1 : صديق شاهد؟؟ ..
الجارة 2 : ((تضحك بسخرية)) الصديق وقت الضيق ..
((الجارات الثلاث تضحكن ، تغلقن النوافذ ، اظلام))
((تفتح الإضاءة على غرفة المرضى التي ينام فيها ابن شاهد ، الطبيب ساجي واينار وزوجته لوليا حول السرير))
ساجي : غرفة العمليات جاهزة ... بانتظار ان تأتي والدة الطفل لتودع ابنها .. وتوقع على عريضة التنازل ...
لوليا : اينار .. لم تأخرت .. ربما تراجعت .. هل انت متأكد وافقت ؟؟
اينار : قالت امام الملأ .. خذوا الطفل .. بعد ان ظهرت الحقيقة .. لن تستطيع مواجهة الفضيحة .. لابد ان تتخلص من ابن الخطيئة ..
لوليا : دكتور ساجي .. سمعت .. هيا يا دكتور .. قم بعملية نقل القلب .. .. هيا ماذا تنتظر؟ ..
ساجي : لا اتحمل المسؤولية .. سأنتظر والدة الطفل لتقر موافقتها علانية وكتابية ..
((يدخل دامس وهو في حالة من الخوف والتوتر ، يلمحه اينار يسرع نحوه بلهفة))
اينار : اين شقيقتك ؟؟ ...
دامس : رفضت يا س...
اينار : ((مقاطعا بحده وهو يمسكه من رقبته)) رفضت ماذا ؟؟
لوليا : ألم تقل انها وافقت ..
اينار : لا يحق لها ان ترفض .. أيها الحقير اذهب واسحبها من شعرها .. والا مت انت وهي وابنها ..
((يصدر صوت من جهاز قراءة القلب ، يتوتر ساجي وحالة فزع تصيب لوليا واينار))
ساجي : قلبه سيتوقف ..
لوليا : ((بخوف)) ارجوك يا دكتور لا تجعل قلبه يتوقف ..
اينار : تصرف .. لا تقف مكتف .. لن يموت قبل ان نأخذ قلبه ..
((يقوم ساجي بعمل اسعافات أولية لقلب الطفل ، والجميع يرتقب))
ساجي : عاد القلب ونبض ....
لوليا : سيعيش ؟؟
ساجي : يوم او ساعات من الحياة نقترض
((اينار يخرج مسدسه ويضعه في رأس الطبيب مهددا))
اينار : دكتور ستنفذ العملية الان ..
ساجي : لكن والدته..
اينار : هيا الان .. ستجري العملية .. وفي الصباح .. سأقتل ابيه وامه .. لن يكون له ذمه .. وهذا خاله ولي أمره .. لن تدان بذنبه
ساجي : سيدي .. لكنهم احياء الان .. والقانون ..
اينار : ((مقاطعا)) انا القانون .. و انت الصاغون .. نفذ الان ما أقوله .. صبري انتهى مفعوله .. ان مات ابني لن تفيدك البطولة ..
((ساجي يقف خائفا ، وهو في حيرة من أمره))
لوليا : ((برجاء وبكاء)) ارجوك يا ساجي .. قبل ان يقر القدر مجهولة .. افعل شيء ارجوك .. انت الوحيد القادر على انقاذ ابني .. ارجوك لا تتركني مخذولة ..

ساجي : ((يوافق على مضض)) سأجري العملية الان ..

((يهم ساجي بالتقدم ، واينار يضع المسدس على رأسه))

اينار : الى اين؟

ساجي : سأذهب الى غرفة ابنك اجهزه للعملية ..

اينار : لن تغيب عن عيني حتى في غرفة العمليات

((يتحرك ساجي بضيق، بينما يتبعه اينار وهو يشهر المسدس خلف ساجي ، وتتبعهما لوليا، يظل دامس الذي يختفي مع اظلام المكان ، يضاء ممر بين طرفي المسرح ، يعبروا الممر حتى يصلوا الغرفة الأخرى في الجانب الاخر من المسرح، يتقدم ساجي نحو السرير ، ويفاجئ))

ساجي : اين الطفل ؟؟..

لوليا : ((تصرخ مندفعة الى السرير)) ابني ..

اينار : اين ابني ؟؟ .. ((يمسك ساجي من ياقته)) سأدمر المشفى .. هيا اخرجوا ابني

((لوليا تلتقط ورقة على السرير وتطلع عليها))

لوليا : ((تصرخ)) ابني .. ابني خطف .. خطفوه ((تنهار باكيه))

اينار : ((يخطف الورقة من يدها ويقرأ الورقة بحقد)) الحقير .. السافل ..

((غناء مؤثر ومعبر ، مع اظلام بطيء ، ثم تضاء منطقة وسط القرية ، حيث يظهر اينار وهو يصوب المسدس الى رأس أخيه واصي المقيد اليدين والرجلين ، وتقف لوليا خلف زوجها وهي تبكي ، اهل القرية يقفون من بعيد يتابعون بترقب وقلق))

اينار : ابني .. ابني يا واصي

واصي : ((بخوف)) سأعيده لك ..

اينار : لن يعود ابني الا بدم ..

واصي : انا فعلت ذلك من اجلك ..

اينار : و أنا سأفعل هذا من اجل ابني ..

واصي : أتغامر بعمري ..

اينار : اريد ابني ..

واصي : سأعيده لك ..

اينار : اتعرف مكانه ؟؟

واصي : سأنبش الأرض

اينار : حتى تصله يكون قلبه توقف عن النبض ..

واصي : اعدك يا اينار .. سأقتل شاهد واعيد لك ابنك ..

اينار : بغير موتك لن ينجو ابني ..

واصي : لقد قنصت ابن شاهد من اجلك .. زورت أوراق تشهد على عقمه ..

اينار : القصص التي ترويها ناقصة .. لا تنتهي بنجاة ابني .. هو وعدني انه سيعيد ابني ويمنحني قلب ابنه .. وعده اصدق من وعدك .. اعذرني اخي ..

((اينار يطلق رصاصة على رأس أخيه ، الذي يسقط ميتا على الأرض ، أهل القرية بين خائف ومتعاطف ، يرمي اينار المسدس، ويدور في حلقة صارخا مناديا))

اينار : شاهد .. هيا يا شاهد اعد إلي ابني .. لقد نفذت طلبك وقتلت اخي .. قتلت الذي قتل ابنك .. هيا اعد لي ابني .. تعال انظر .. تأكد .. اخي مقتول ... فهيا نفذ وعدك .. أعد لي ابني .. اين انت يا شاهد .. شاهد ..

((يدخل شاهد في هدوء وهو يحمل الطفل ، تسرع لوليا وتلتقط الطفل من يده ، ويسرع اينار الى الطفل ويقف بجانب زوجته في لهفة))

اينار : هل هو حي ؟؟

لوليا : نعم .. طفلي حي ..

((يتقدم شاهد الى الجهة الأخرى ، نحو اهل القرية الذين يهربون من امامه في حالة من الخوف ما عدا تياهر))

تياهر : ماذا فعلت يا شاهد ؟؟

شاهد : سرقوا رغيفي وحياة ابني .. وسرقوا شرفي من عذريته .. فماذا فعلت ؟؟

((من الخارج نسمع صرخة قوية صادرة من فردوس ، الجميع يلتفت صوب مصدر الصوت ، تدخل فردوس وهي تحمل طفلها وتبكي بقهر ، تلمح شاهد))

فردوس : ((تتحدث لشاهد)) مات ابنك ..

لوليا : ((تصرخ)) مات ابننا ..

((صوت غناء حزين / موسيقى ، بقعة ضوئية على طرفي المسرح ، يظهر شاهد في طرف واينار في الطرف الاخر ، اهل القرية يحملون نعش ابن شاهد ، والجنود يحملون النعش الاخر يدخل كل نعش من صوب يتقاطعان وفي وسط المسرح حيث يتوقف النعشين في الوسط ، كل نعش تنزل من اسفله قماشة تستخدم لخيال الظل))

((خيال ظل يظهر فردوس وطفلها ، وخيال اخر يظهر لوليا وطفلها كل منهما تداعب طفلها، حتى يتحرك الطفلان والامهات تتابعان ويكبران الطفلان من خلال شاشة الظل يصبح ابن لوليا قائد وابن شاهد فلاح))

((تخفت الإضاءة وتبقى الإضاءة على خيال الظل في الشاشتين من قماش النعش))

النهـــايـــــــة